الفصل الثاني
القصة الواقعية في القرآن الكريم

أولاً: نظرة شاملة

ومن أمثلة هذا النوع: كل قصص الأنبياء، وقصص المكذبين بالرسالات. وما أصابهم من هذا التكذيب، وهي قصص تذكر بأسماء أشخاصها وأماكنها وأحداثها على وجه التحديد والحصر (موسى وفرعون، عيسى وبني إسرائيل، صالح وثمود، هود وعاد، لوط وقومه، نوح وقومه، يوسف وامرأة العزيز....)[1].

ثانياً: فوائد القصص الواقعية في القرآن الكريم

١ ـ إيضاح أسس الدعوة إلى الله، وبيان أصول الشرائع التي يبعث بها كل نبي .

٢ـ تثبيت قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلوب الأمة المحمدية على دين الله وتقوية ثقة المؤمنين بنصرة الحق وجنده، وخذلان البطل وأهله.

٣ ـ تصديق الأنبياء السابقين وإحياء ذكراهم وتخليد آثارهم.

٤ ـ إظهار صدق محمد صلى الله عليه وسلم في دعوته بما أخبر به عن أحوال الماضين عبر القرون والأجيال.

٥ ـ مقارعته أهل الكتاب بالحجة فيما كتموه من البينات والهدى، وتحديه لهم بما كان في كتبهم قبل التحريف والتبديل.

(١) سيد قطب، في ظلال القرآن: ٤ / ١٩٥١ ـ ١٩٥٢. دار الشروق ـ القاهرة.

٦ ـ والقصص ضرب من ضروب الأدب، يصغى إليها السامع، وترسخ عبره في النفس[١].

٧ ـ بيان حكم الله تعالى فيما تضمنته هذه القصص.

٨ ـ بيان عدله تعالى بعقوبة المكذبين لقوله تعالى عن المكذبين.

٩ ـ بيان فضله تعالى بمثوبة المؤمنين عما أصابه.

١٠ ـ ترغيب المؤمنين في الإيمان بالثبات عليه والازدياد منه إذ علموا نجاة المؤمنين السابقين وانتصار من أمروا بالجهاد.

١١ ـ تحذير الكافرين من الاستمرار في كفرهم[٢].

١٢ ـ إثبات رسالة النبي ﷺ فإن أخبار الأمم السابقة لا يعلمها إلا الله عز وجل[٣].

ثالثاً: أمثلة على القصص الواقعية في القرآن الكريم

قصة يوسف عليه السلام:

إنّ قصة يوسف عليه السلام ـ كما جاءت في هذه السورة ـ تمثل النموذج الكامل لمنهج الإسلام في الأداء الفني للقصة الواقعية، بقدر ما تمثل النموذج الكامل لهذا المنهج في الأداء النفسي والعقيدي والتربوي والحركي أيضاً... ومع أنّ المنهج القرآني واحد في موضوعه وفي أدائه، إلا أنّ قصة يوسف تبدو وكأنها المعرض المتخصص في عرض هذا المنهج من الناحية الفنية للأداء.

(١) انظر: مباحث في علوم القرآن للشيخ مناع القطان (٣١٧-٣١٨)

(٢) إسلام محمود دربالة: مجلة المجتمع عدد١٧٧٦ بتاريخ ١٠/ ١١/ ٢٠٠٧.

(٣) انظر: أصول في التفسير للشيخ محمد بن صالح العثيمين (٥٣-٥٤).

إن القصة تعرض شخصية يوسف عليه السلام وهي - الشخصية الرئيسية في القصة - عرضاً كاملا في كل مجالات حياتها، بكل جوانب هذه الحياة، وبكل استجابات هذه الشخصية في هذه الجوانب وفي تلك المجالات، وتعرض أنواع الابتلاءات التي تعرضت لها تلك الشخصية الرئيسية في القصة؛وهي ابتلاءات متنوعة في طبيعتها وفي اتجاهاتها.. ابتلاءات الشدة وابتلاءات الرخاء، وابتلاءات الفتنة بالشهوة، والفتنة بالسلطان، وابتلاءات الفتنة بالانفعالات والمشاعر البشرية تجاه شتى المواقف وشتى الشخصيات.. ويخرج العبد الصالح من هذه الابتلاءات والفتن كلّها نقياً خالصاً متجرداً في وقفته الأخيرة، متجهاً إلى ربه بذلك الدعاء المنيب الخاشع.

وإلى جانب عرض الشخصية الرئيسية في القصة تعرض الشخصيات المحيطة بدرجات متفاوتة من التركيز. وفي مساحات متناسبة من رقعة العرض، وعلى أبعاد متفاوتة من مركز الرؤية، وفي أوضاع خاصة من الأضواء والظلال.. وتتعامل القصة مع النفس البشرية في واقعيتها الكاملة، متمثلة في نماذج متنوعة: نموذج يعقوب الوالد المحب الملهوف والنبي المطمئن الموصول..

ونموذج أخوة يوسف وهواتف الغيرة والحسد والحقد والمؤامرة والمناورة، ومواجهة آثار الجريمة، والضعف والحيرة أمام هذه المواجهة، متميزاً فيهم أحدهم بشخصية موحدة السمات في كل مراحل القصة ومواقفها..

ونموذج امرأة العزيز بكل غرائزها ورغائبها واندفاعاتها الأنثوية، كما تصنعها وتوجهها البيئة المصرية الجاهلية في بلاط الملوك، إلى جانب طابعها الشخصي الخاص الواضح في تصرفها ووضوح انطباعات البيئة.. ونموذج النسوة من طبقة العِلية في مصر والأضواء التي تلقيها على البيئة، ومنطقها كما يتجلى في كلام النسوة

عن امرأة العزيز وفتاها، وفي إغرائهنّ كذلك ليوسف وتهديد امرأة العزيز له في مواجهتهنّ جميعاً، وما وراء أستار القصور ودسائسها ومناوراتها، كما يتجلى في سجن يوسف بصفة خاصة..

ونموذج (العزيز) وعليه ظلال طبقته وبيئته في مواجهة جرائم الشرف من خلال مجتمعه!.. ونموذج (الملك) في خطفة يتوارى بعدها كما توارى العزيز في منطقة الظلال بعيداً عن منطقة الأضواء في مجال العرض المتناسق..

وتبرز الملامح البشرية واضحة صادقة بواقعية كاملة في هذا الحشد من الشخصيات والبيئات، وهذا الحشد من المواقف والمشاهد، وهذا الحشد من الحركات والمشاعر..

ومع استيفاء القصة لكل ملامح (الواقعية) السليمة المتكاملة وخصائصها في كل شخصية وفي كل موقف وفي كل خالجه.. فإنها تمثل النموذج الكامل لمنهج الإسلام في الأداء الفني للقصة، ذلك الأداء الصادق، الرائع بصدقه العميق، وواقعيته السليمة.. المنهج الذي لا يهمل خلجة بشرية واقعية واحدة، وفي الوقت ذاته لا ينشئ مستنقعاً من الوحل يسميه (الواقعية) كالمستنقع الذي أنشأته (الواقعية) الغربية الجاهلية!.

وقد ألمت القصة بألوان من الضعف البشري؛بما فيها لحظة الضعف الجنسي، ودون أن تزوّر -أي تزوير- في تصوير النفس البشرية بواقعيتها الكاملة في هذه المواقف، دون أن تغفل أي لمحة حقيقية من لمحات النفس أو الموقف، فإنّها لم تسف قط لتنشئ ذلك المستنقع المقزز للفطرة السليمة، ذلك الذي يسمّونه في جاهلية القرن العشرين (الواقعية)!. ويمكن أن نوجز شخصيات قصة يوسف عليه السلام في العناصر التالية:

شخصيات قصة يوسف عليه السلام.

ا - يوسف عليه السلام.

إن شخصية يوسف عليه السلام هي الشخصية المحورية بالقصة، وهي التي تدور حولها كل القصص المكونة لقصته عليه السلام .

ب - يعقوب عليه السلام.

هو ذلك الإنسان الحكيم الذي يمتلك بعد النظر ويستطيع أن يقرأ أو يستشعر ما سيحدث. قال تعالى:﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾﴾ ، فحالته النفسية التي تتسم بالخوف على يوسف من أن يكيد له أخوته دعته لتحذيره منهم، وأن يكتم رؤياه عنهم.قال تعالى:﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾﴾.

ج - أخوة يوسف عليه السلام .

هم أخوة أخذت الغيرة منهم مأخذاً كبيراً،فغمر الحسد قلوبهم،فعملوا على تغييب أخيهم بالكيد له ورميه بالجب .

د - امرأة العزيز.

امرأة افتتنت،همُّها إشباع رغباتها،وفي النهاية تعود وتشهد لصالحه بعد سجنه .

هـ - الملك.

تتحكم به فكرة الصراع،والاهتمام بشؤون دولته؛ لذا ظهرت في رؤياه السنابل والبقرات التي رمز للاقتصاد.

و - السيارة «البدو».

هم مجموعة من البدو،حصلوا على غنيمة وأرادوا بيعها للحصول على المال.

ز – الفتيان.

هما صاحباه في السجن،وهما يمثلان الحياة اليومية، فأحدهما بائعٌ للخبز،والآخر عاصرٌ للخمر .

ح – النسوة .

هن نسوة بالمدينة يثرن الإشاعات على امرأة العزيز.

ط – الشاهد .

وهو الشاهد الذي أشار إلى القميص وموضع قدِّه، من القبل أم الدبر.

ونعود لشخصية يوسف عليه السلام ؛ فهي الشخصية المحورية ، فقد كان دوره تحرير الإنسان من الفكرة المسيطرة عليه،وهو يقف في وجه الحسد ودوافعه، ويواجه الدعوة لإشباع الشهوات خارج النظام الأخلاقي والاجتماعي،وهو يوجه الملك إلى نظامٍ اقتصادي بديع،وعمل على الدعوة له عز وجل،ودعا لتحرير الإنسان من نوازعه الذاتية الضيقة[1] .

مستويات قصة يوسف عليه السلام.

تعد قصة يوسف من القصص الطوال،وقد تشكلت بنيتها من خلال عدة أمور تشابكت فيما بينها مكونةً قصة من أروع القصص وأحسنها.قال تعالى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ [يوسف٣].

وتختلف هذه الأمور وتتباين فيما بينها فبعضها يخص البناء الزماني، وبعضها البناء المكاني، وبعضها بناء الشخصيات،تتكاثف هذه الأبنية ويظهر من خلالها

(١) انظر القرآن والشعر : دلال عباس . بيروت ، دار المواسم للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٠م ص ١٢٥-١٣٠

مستويات عدة،نتناول في هذا البسط ثلاثة مستويات هي كما بالجدول التالي:

المستوى	مراحله
مستوى الرؤيا	١ ـ رؤيا يوسف عليه السلام. ٢ ـ رؤيا فتى السجن الأول. ٣ ـ رؤيا فتى السجن الثاني. ٤ ـ رؤيا الملك.
مستوى الحيلة	١ ـ حيلة أخوة يوسف. ٢ ـ الحيلة الأولى لامرأة العزيز. ٣ ـ الحيلة الثانية لامرأة العزيز. ٤ ـ حيلة يوسف عليه السلام.
مستوى الرمز:	١ ـ قميص يوسف بعد مؤامرة إخوته. ٢ ـ قميص يوسف وامرأة العزيز. ٣ ـ قميص يوسف عند أبيه.

أولاً:مستوى الرؤيا .

وهو المستوى الأول الذي بدأت به القصة عموماً، قال تعالى:﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾﴾ [يوسف].

وينقسم مستوى الرؤيا إلى أربع مراحل :

المرحلة الأولى:رؤيا يوسف عليه السلام.

وهي التي قصها على أبيه حيث قال:﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ

كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾ [يوسف]. وقد ظهر لأبيه منها أنه سوف ينزله الله منزلاً مباركا،وسوف يؤتيه الحكمة ويجعله نبياً،فخشي عليه من أخوته فأمره أن لا يحدث بها أخوته،خوف أن يكيدوا له ويؤذوه وتمثل هذه الرؤيا مساراً سارت على خطوطه أحداث القصة،على مختلف أماكنها وأزمانها؛لتلتقي في نهايتها بالتأويل،فقد جعلها الله حقاً.قال تعالى:﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [يوسف].

المرحلة الثانية:رؤيا فتى السجن الأول.

حين دخل عليه السلام السجن صاحَبَ ذلك أن دخل معه فتيان، ورأى كلٌ منهما رؤيا.قال تعالى:﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ ﴾ [يوسف٣٦]. ؛فعبرعليه السلام رؤيا الفتى بأنه سيسقي ربه خمراً،وربه أي«سيده» قال تعالى:﴿ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ﴾ ، واستعملت هذه اللفظة لأنه معروف في اللغة أن يقال للسيد رب[1].

قال الأعشى:

أَذَلَلتَ نَفسَكَ بَعدَ تَكرِمَةٍ لَها ... أَو كُنتَ ذا عَوَزٍ وَمُنتَظِرٍ غَدا

أَم غابَ رَبُّكَ فَاِعتَرَتكَ خَصاصَةٌ ... فَلَعَلَّ رَبُّكَ أَن يَعودَ مُؤَيَّدا

رَبّي كَريمٌ لا يُكَدِّرُ نِعمَةً ... وَإِذا يُناشَدُ بِالمَهارِقِ أَنشَدا

(١) الجامع لأحكام القرآن:القرطبي،ت أحمد عبد العليم البردوني،القاهرة،دار الشعب ،الطبعة الثانية، ١٩٤/٩

المرحلة الثالثة : رؤيا فتى السجن الثاني.

هو الفتى الآخر الذي دخل معه السجن وقص عليه رؤياه التي كان تعبيرها له وقع كبير على النفس البشرية،قال تعالى :

﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۖ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ﴿٤١﴾ ﴾ [يوسف].ولو نظرنا إلى القصة من جهة الدعوة لله نرى أنه عليه السلام لم يترك فرصةً إلا واستغلها في الدعوة لله عز وجل، فنراه وهو في سجنه يدعو لله، فعندما طُلبَ منه تعبير الرؤيا لم يعبرها لهم مباشرةً،ونستطيع أن نتلمس إصغاءهم إليه، واستفادته من هذا الإصغاء في الدعوة.قال تعالى:﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا بِتَأۡوِيلِهِۦ قَبۡلَ أَن يَأۡتِيَكُمَاۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكۡتُ مِلَّةَ قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشۡرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۖ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ﴿٤١﴾ ﴾ [يوسف].

المرحلة الرابعة:رؤيا الملك.

رأى الملك رؤيا سعى لتعبيرها قال تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَايَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [يوسف].

ومن خلال رؤيا يوسف عليه السلام،ورؤيا الفتيْن بالسجن،ورؤيا الملك تتجلى صور مرئية، من الكواكب الساجدة والشمس والقمر،إلى الخمر المعصورة ،إلى الخبز المحمول،إلى الطيور الآكلة من رأس الفتى،إلى البقرات التي تأكل مثيلاتها الهزيلات والسنابل الخضر واليابسات، فكل هذه الصور تكاد تراها بعينيك رأي العين؛ذلك راجع لقوة التعبير البلاغي الذي تمتاز به القصة،ويمتاز به النظم القرآني.

فشخصيات القصة«يوسف،ويعقوب،وأخوته،والملك،وفتيا السجن» هي صور مختلفة للجنس البشري ،تتباين وتختلف في مستويات متباينة ، سواء كانت هذه المستويات اجتماعية أو دينية أو ثقافية أو طبقية،تتفاعل فيما بينها متممةً البناء والشكل النهائي للقصة.

ويظهر المكان كعنصر متغير في ثنايا القصة والرؤى التي تتضمنها ؛ فالمكان في **الرؤيا الأولى** هو الكون الذي سجدت فيه الكواكب والشمس والقمر.

أما في **الرؤيا الثانية** فالمكان هو الوظيفة اليومية، **والرؤيا الثالثة** مكانها الحياة اليومية لخباز من خلال حمله للخبزعلى رأسه والسير به،أما **الرؤيا الرابعة** فمكانها هو الدولة؛ فالسنابل والبقر تمثلان رمز الثروة الوطنية؛أي مصدرالرزق والحياة.ويتطور الزمن في القصة من خلال نمو يوسف عليه السلام والمحيطين به يوسف طفلاً،ويوسف شاباً،ثم بلوغه الرشد قال تعالى :

﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [يوسف].

ويتفاعل الحدث من خلال تفجر عناصر الحياة التي تتضمنها الرؤيا من خلال دلالاتها المتعددة،فالرؤيا هي التي تحرك الشخصيات والمواقف؛فرؤيا يوسف عليه السلام أيقظت هواجس يعقوب وخوفه على يوسف عليه السلام؛فدفعته لتحذيره

من أخوته،هذا التحذير والخوف مبعثه شعوره بما يكنه له أخوته من كيد وحسد، وبالتالي تغذي حسد الأخوة فلجأوا إلى تغييب يوسف عليه السلام.

أما الساقي فتأويل يوسف رؤياه له أنجاه من السجن،ومن التهمة التي أُلصقت به ومهَّد تأويله لرؤيا الملك؛ لعودته إلى العائلة،وكشف المؤامرة الأولى،ومن ثم تحققت الرؤيا الأولى .

ثانياً:مستوى الحيلة.

ثمة أربع حيل تنتمي إلى مراحل القصة المتعاقبة المكونة لبنيتها،غير أنها تختلف من حيث دوافعها السلبية أو الإيجابية،وهي كالتالي :

أ - حيلة أخوة يوسف:

ويتمثل موضوعها في التغييب الكامل لوجود يوسف عليه السلام،سواء الوجود المادي أو الاجتماعي، والدافع لها كما مر بنا هو حب الأب ليوسف،قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ﴾ [يوسف]؛وبدأت الحيلة باستدراج يوسف عليه السلام وهو«العزل» بعد أخذ الإذن من أبيه، قال تعالى:﴿ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [يوسف]. وقد استعملوا « الكذب » على أبيهم، ثم نفذوا الحيلة برميه في البئر .

ب – حيلة امرأة العزيز الأولى:

والدافع إليها هو حبها له وشغفها به،قال تعالى: ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [يوسف].

ج – حيلة امرأة العزيز الثانية:

وهي حيلتهاعلى نساء المدينة،ودافعها هو الاقتصاص من تلك النسوة اللاتي أطلقن الشائعات في المدينة حولها،قال تعالى:﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾﴾ [يوسف]. واحتالت عليهن بأن أعدت لهن متكأً،وأعطت كل واحدةٍ منهن سكيناً،وأمرته بالخروج؛ فلما رأينه قطعن أيديهن بلا شعور،وقلن«ماهذا بشراً»،وهذا ما تصبو امرأة العزيز إليه؛لتسويغ فعلتها،فقالت لهن:إن هذا هو الذي لمتنني فيه،فكشفت عن سبب موقفها من يوسف؛مغيبةً مكانته، ومظهرة مكانته«كرجل».

قال تعالى:﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾﴾[يوسف].

د – حيلة يوسف عليه السلام :

وهي حيلة إيجابية،مفادها وموضوعها إعادة الحق إلى نصابه،وتحقيق العدالة والمستهدف من هذه الحيلة هم أخوة يوسف عليه السلام؛فقد استدرجهم وطلب منهم أن يأتوا بأخٍ لهم من أبيهم،ولما أتوا به جعل برحله صواع الملك،متهماً إياهم بالسرقة، قال تعالى:﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴿٧٠﴾﴾[يوسف]، لوصوله إلى الهدف الذي هو اجتماع الأسرة والتمام الشمل،بعد كشف حيلتهم الأولى،قال تعالى:﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾[يوسف].

ثالثاً : مستوى الرمز:

شكل القميص رمزاً دلالياً بعيد الدلالة،فقد شكل نقاط تحول بالقصة كاملة،وتكرر في ثلاث قصصٍ جزئية من قصة يوسف، من رؤياه الأولى إلى تحققها بسجود أبويه له. وسوف نتتبع المواقف التي ظهر بها القميص.

الأول : في المؤامرة التي حاكها أخوته ضده وهي رميه بالجب،وعودتهم إلى أبيهم يحملون قميصه،وعليه دمٌ كذبٌ،فالقميص الملطخ بالدم هو كل ما تبقى من يوسف الغائب، لذا حمل في هذا الموقف «**رمز الغياب**»، وربما حمل دلالة الاحتيال والكذب؛فقد استخدم هذا القميص الملطخ بالدم الكذب في الدلالة على الكذب؛فجاء في الشعر العربي :

جفونك والدموع تجول فيها ... وقلبك ليس بالقلب الكئيبِ

نظير قميص يوسف يوم جاءوا ... على لباته بدمٍ كذوبِ

الثاني:وذلك حينما حاولت امرأة العزيز الدفاع عن نفسها،وصرف التهمة عنها بادعائها أن يوسف هو المُدانُ،بإرادته السوء بها؛ولثبوتِ البراءةِ شهدَ شاهدٌ من أهلها،بأن قميصه إذا قُدَّ من أمام فهي صادقة،وهو كاذب،وإن كان قميصه قُدَّ من خلفٍ فإنه صادق وهي كاذبة.قال تعالى:﴿ قَالَ هِيَ رَٰوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [يوسف]. فصار هذا القميص هو القاعدة الأساسية التي بني عليها الحكم.

الثالث :حين عادوا بقميص يوسف إلى يعقوب عليهما السلام؛فقد حل القميص محل يوسف،فالقميص هو الذي يرد البصر إلى يعقوب عليه السلام.فهو من خلال هذا القميص يشم ريح يوسف، قال تعالى:﴿ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى

يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [يوسف]

١٠٠ فائدة لقصة يوسف عليه السلام

فوائد قصة يوسف عليه السلام كما جمعها الشيخ محمد صالح المنجد:

١- تعاهد الأب أبنائه بالتربية، و يقرب إليه من عنده استعداد للفهم والعلم والفقه و أن يخصَّه بمزيد من العناية؛ لأنه كلما كان الإقبال أكثر من الشخص ينبغي أن يكون العطاء له أكثر.

٢- أن الرؤيا الصالحة من الله وذلك لأن يوسف رأى رؤيا حق و أمره أبوه ألا يقص الرؤيا على إخوته.

٣- أن كتم التحدث بالنعمة للمصلحه جائز ولذلك قال (لا تقصص رؤياك على إخوتك) مع أن الرؤيا نعمة هنا (فيكيدوا لك كيدا) إذاً لو كتم إنسان نعمة الله عليه ولم يفشها لئلا يتضرر من الحسد فهذا لا بأس به، وأما التحدث بالنعمة فيكون عند أمْن الحسد فيذكر الإنسان نعمة ربه عليه

٤- أن الشيطان يدخل بين الإخوة،فيوغر صدور بعضهم على بعض مع كونهم أشقاء فيُصّيرهم أعداء.

٥- أن على الأب أن يعدل بين أولاده ما أمكن وأنه لو كان أحد الأولاد يستحق مزيد عناية فإن على الأب ألا يظهر ذلك قدر الإمكان حتى لا يوغر صدور الآخرين.

٦- أن الله سبحانه و تعالى يجتبى من يشاء من عباده و يصطفى و هذا الإصطفاء من الله عز و جل نعمة، فأنت مثلاً تأمَّل كيف أن الله سبحانه وتعالى اصطفاك فلم يجعلك جماداً بل جعلك إنساناً، تأمل كيف اصطفاك الله فلم يجعلك كافراً بل جعلك مسلماً، تأمل أن الله عز وجل لم يجعلك من أهل الكبائر الفسقه المجرمين من أهل البدعة بل جعلك من أهل السنة ، وإذا لم تكن من أهل الكبائر فتأمل اصطفاء الله ولم يجعلك من أهل الكبائر وجعلك من أهل الاستقامة والطاعة والدين،وإذا كنت طالب علم فان الله اصطفاك اصطفاء آخر بأن جعلك صاحب علم،وإذا كنت داعيه فهذا اصطفاء آخر من الله بأن جعلك ليس فقط من أصحاب العلم بل جعلك تدعو إلى هذا العلم،وهكذا،فإذا هي اصطفاءات من الله سبحانه و تعالى للعباد.

٧- أن البيت الطيب يخرج منه الابن الطيب انظر إلي قوله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ ﴾.

٨- أن الغيرة تدفع أصحابها للضرر والإيذاء فإنه لما غاروا من أخيهم سعوا في إيذاءه.

٩- أن هذه الغيرة يمكن أن تؤدى إلي الكيد والقتل و ليس مجرد الإيذاء فإن هذه القضية قد أوصلتهم إلى أن يسعوا إلى قتل أخيهم (اقتلوا يوسف).

١٠- تبييت التوبة قبل الذنب توبة فاسدة ؛ يعني إذا قال أحد نذنب ثم نتوب فهو مجرد ذنب ثم نستقيم ..... فلنذنب،هذه توبة فاسدة ، لماذا ؟ قال تعالى ﴿ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ ﴾ إذاً هم قالوا نذنب ثم نتوب ، هذه توبة فاسدة . وما أدراهم أنهم سيستقيمون على الدين

والصلاح،فبعض الناس يقول له الشيطان أنت الآن أذنِب ثم تتوب ، فينتكس هذا المسكين و يذهب على وجهه في المعاصي.

١١- أن الإنسان إذا ظن سوء بإنسان فلا يصلح أن يلقنه حجة لأنه يستخدمها عليه ولذلك يعقوب لما قال ﴿وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ﴾ هو لقنهم حجه استعملوها بعد ذلك قالوا حصل ما تكره وتركنا يوسف عند متاعنا وأكله الذئب، لذا لا ينبغي لإنسان إن شك في شخص أن يلقنه حجة يمكن أن يستخدمها بعد ذلك.

١٢- أن الله عز و جل ثبّت يوسف من بدء أمره فإنه لما كان في البئر ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾﴾ ولكن ومتى تحدث هذه التنبئة ؟ بعد حين.

١٣- أن المتظاهر بالأمر ينكشف أمره لأهل البصيرة ولو استخدم التمثيل فإنهم جاءوا أباهم عشاء يبكون فهذا تمثيل ﴿قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ﴾ .

١٤- العمل بالقرائن ومشروعية العمل بالقرائن فإن يعقوب رأى قميصاً لم تعمل فيه أنياب الذئاب قميص سليم مغموس بدم فكيف أكله الذئب- ما هذا الذئب الذي له ذوق يأتي للولد ويخلع قميصه ثم يأكله-كيف يأكله الذئب والقميص سليم ما به تمزيق.

١٥- جواز المسابقة ومشروعيتها ، فالمسابقة تكون على الخيل و السهام.

١٦- إنباء المشكوك في أمره بذلك لعله يتوب قال ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ﴾.

١٧- الصبر الجميل ما هو الفرق بينه وبين الصبر العادي

الصبر الجميل : قال العلماء الذين ليس فيه تشكي ولا جزع يعني يصبر بدون

تشكي ولا جزع.

١٨- البشارة بالأمر السار ﴿ قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ ﴾ وقد تكون البشارة بالأمر السيئ (فبشرهم بعذاب أليم) لكن أكثر ما تستعمل البشارة في الأمر الحسن.

ويجوز إعطاء مقابل لمن بشرك بالخير كما أن كعب (رضى الله عنه) لما جاءه الذي يبشره بتوبة الله عليه خلع له قميصه فأعطاه إياه فمن بشرك و قال نجحت ، أو جاءك ولد ، أو بَشَرَكَ بأمر طيب فتكافؤه على البشارة بهدية بأي شيء يُرضيه أو بأي شئ يطيب نفسه جزاء ما أدخل السرور عليك ، فقول العامة (هات البشارة) يعنى له وجه .

١٩-أن الشراء يطلق على البيع و الشراء قال ﴿ وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ ﴾ يعنى باعوه بثمن بخس، و كلمة شراء في اللغة تطلق على البيع أيضًا.

٢٠-أن بيع الحر وأكل ثمنه من الكبائر العظيمة وهكذا فعل هؤلاء باعوا حراً وأكلوا ثمنه.

٢١- مِنَّة الله على يوسف أن جعله يتربى في بيت عز و ليس أن يكون ذليلاً مهاناً، لذا قال عزيز مصر لامرأته(أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا.....).

٢٢- أن الشاب إذا نشأ في طاعة الله فإن الله يؤتيه علماً و حكمةً.﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٢٢ ﴾.

٢٣- خطورة الخلوة بالمرأة في البيت ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ ﴾ فهذه الخلوة المحرمة تؤدى إلى المصائب العظيمة.

٢٤- كيد المرأة بيوسف فإنها استعانت عليه لإيقاعه في الحرام بأمور كثيرة :

أولاً: راودته هي،فلم يبدأ الشر منه ولكن بدأ منها،والمرأة إذا دعت الرجل إلى الحرام غير إذا دعى الرجل المرأة للحرام ، لأنها إذا دعت الرجل إلى الحرام أزالت الحواجز النفسية فالرجل يخشى إذا دعا المرأة إلى الحرام أن ترفض أو تستنجد بأهلها لكن إذا المرأة دعته للحرام...، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في السبعة الذين يظلهم الله في ظله (ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال) . لماذا ؟ لأن الحرام صار سهل لأنها هي التي دعته.

٢٥- أن الله تعالى يُعين أولياءه في اللحظات العصيبة بأمور تثبتهم ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾.

٢٦- أن الإنسان لولا معونة الله له لا يثبت على الحق،لولا توفيق الله له و تسديده لا يثبت على الحق ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ﴾.

٢٧- أن شهادة القريب علي قريبه أقوى من شهادة البعيد على القريب ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾.

٢٨- عظم كيد المرأة قال تعالى:﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ والذي يتأمل كيف حاكت هذه المرأة المؤامرة وغلقت الأبواب وقالت هيت لك واستعانت بالنسوة.يعنى أن المرأة إذا أرادت أن تكيد كادت، وهذا شيء خلقه الله واستعظمه .

٢٩- عظم جمال يوسف عليه السلام الذي أخذ بالألباب وقال عليه الصلاة والسلام (إن يوسف أوتى شطر الحسن).

٣٠- سرعة سريان الشائعات بين النساء.

٣١- أن الملائكة يمتازون بجمال الخلقة و إن هذا استقر عند الناس لذلك النسوة لما راءوا جمال يوسف (قالوا ما هذا بشر إن هذا إلا ملك كريم) فعند الناس

مستقر أن الملك جميل الخلقة و الشيطان قبيح جدا .

٣٢- أن المسلم إذا خُيِّر بين المعصية و بين الصبر على الشدة.يصبر على الشدة ويُؤثر أن يطيع الله ولو رَمَوه بسوء ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ﴾

واستعانة يوسف بالله ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ ﴾ يعنى الإنسان ضعيف ويوسف يقول هذا أن الإنسان بدون توفيق من الله ضعيف والمقاومة تنهار فأي واحدٍ يتعرَض لحرام فالمفروض أن يلجأ إلى الله بالدعاء أن يُخَلِصَه من هذا وإنه يصرف عنه الشرَّ و الفحشاء .

٣٣- استجابةُ الله لأوليائه والدعاة المخلصين ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ يسمع دعاء عبده ﴿ٱلْعَلِيمُ ﴾ بحال هذا العبد الذي يدعوه.

٣٤- أن سيما الصالحين تُعرَف في وجوههم،يعنى الآن اثنان في السجن ومعهم يوسف فلماذا لجئا إليه ؟هل هما يعرفان يوسف من قبل أنه صاحب علم ؟ أو أنه يعبر الأحلام ؟ لا.

فلماذا لجئا إليه ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ يعنى عليك سيما الصلاح و علامات الصالحين – إذاً أهل الصلاح يظهر عليهم و الناس يحبونهم و ينجذبون إليهم – رغم أن أهل البلد من الكفار فساقِ الملك وخبَّاز الملك و الملك كافر و البلدة كافرة و يوسف هو الموحد الوحيد لجئا إليه ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ حالتك وسيرتك وهيئتك و أفعالك ، أنت شخص من المحسنين. كما يقول العامة (من أهل الله) .

٣٥- أن الداعية إذا أراد أن يُلَقِنَ أناساً الحق فإنه يجعلهم يثقون به و يطمئنهم بأنهم قد وقعوا على خبير، قال (لا يأتيكما طعام ..) قبل الجواب لكسب الثقة، فالداعي يحتاج أولاً إلى كسب ثقة المدعو و هي قضيه مهمة ، فبعض المدعوين قد

يلجأ إلى داعية فلابد أن يكون الداعية خبير وعنده ما يعطيه و يثق فيه﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ ﴾ وبدأ قضية الدعوة للتوحيد وهي الفائدة التالية.

٣٦- أن الداعي أول ما يبدأ به التوحيد ، فلقد أرسل الرسول - صلى الله عليه وسلم - معاذاً إلى اليمن وقال: ﴿إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللهَّ فَإِذَا عَرَفُوا اللهَّ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَّ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ فَإِذَا فَعَلُوا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَّ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ﴾ قال ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ ﴾ و قال قبلها ﴿إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾.

٣٧- أن تعبير الرؤيا فتوى﴿ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ ولذلك قال العلماء لا يجوز لمن لا يعرف في تعبير الرؤى أن يتكلم فيها.

٣٨- جواز اتخاذ الأسباب الجائزة للنجاة قال (اذكرني عند ربك) حتى إذا خرج ذكر القصة للملك والملك ربما يجري تحقيقاً في الموضوع يخرج بسببه يوسف من السجن بريء.

٣٩ ـ أن الرؤيا الصحيحة الحق ممكن يراها الكافر لكن نادراً لأن الملك هذا الذي رأى سبع بقرات سمان وسبع سنبلات هذه رؤيا حق تعبيرها فعلاً حصل ودلت على أن هناك سبع سنوات خصب ثم سبع سنوات عجاف وبعد سنه يأتي فيها الفرج فممكن الشخص الكافر يرى رؤيا صحيحه لكن نادراً.إنما أكثر ما يرى الرؤيا الحق الصحيحة المؤمنون.

٤٠- أن الشخص الذي ذهب ليوسف علَّمه يوسف من غير مقابل .

٤١ ـ أن في هذه الآية: ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ ﴾. من أصول الاقتصاد وحفظ المال. لماذا ؟ لأنه قال ذروه في سنبله وإذا فرط الحب معرض للتلف أكثر مما إذا بقي في السنبل لذلك قال (فذروه في سنبله) لأنه أحفظ

﴿إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴾ إذاً لابد من الاحتياط والأخذ من أيام الرخاء لأيام الشدة فالآن تأكلون قليلاً منه والباقي يُخزَّن ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ هذه أصول الإقتصاد، انظر كيف أن النبوة فيها تخطيط للمستقبل ومواجهة الحالات الطارئة فيها السبع سنوات العجاف تأخذ مثلاً من السبع السنوات التي قبلها كيف قضية التخزين و كيف قضية تقسيم الأشياء علي كل سنة.فكل سنة لها نصيب بحيث أن ترحيل الأشياء من سنة إلي سنة لكي يحصل سد الحاجة.

٤٢- كيف عرف يوسف أنه سيأتي عام رقم خمسة عشر رخاء .

قيل إن هذا مما فهمه الله ليوسف وعلَّمه إياه لأنه لو كان عام رقم خمسة عشر عام جدب وقحط ما صارت سبع بقرات هزيله وسبع سنبلات يابسات كانت صارت ثمان سنبلات وثمان بقرات هزيله فلما رأى سبعه ثم سبعه معناه أن الذي بعدها ليس جدب وإلا صارت ثمانية فهذا من دقائق الفهم علي أية حال ومما علمه الله ليوسف.

٤٣- أن الداعية إلي الله لا يخرج إلا بعد تبرئة ساحته ليخرج إلي المجتمع نظيفا يعني الآن سمعة يوسف بين الناس ملطخة بالشائعات ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ أشاعوا عليه التهم الباطلة وقالوا أنه راود امرأة

العزيز وكذبوا عليه.فلابد أولاً أن تثبت براءة يوسف أمام الناس لابد من تنظيف السجلات الماضية وإعادة الأمر ناصعاً وإحقاق الحق ولذلك لما جاء الملك أُعجب بالتفسير جداً -وهذه فيها مكانةٌ له - أي الملك - لأنه بسبب رؤياه ستكون هناك سياسة لإنقاذ الشعب فلا شك أنه سُر بهذا- فأراد مكافأة يوسف فلما قال ائتوني به ما خرج يوسف علي الفور والنبي صلي الله عليه وسلم تواضع جداً لمّا قال (رحم الله أخي يوسف لو كنت مكانه لأجبت 'لداعي) تواضع منه قال هذا.فيوسف عليه السلام عنده نظرة بعيدة ما مهم الآن أن يخرج من السجن فقط ؟ المهم إصلاح الأخطاء الماضية إصلاح المفترى عليه . لا بد أن تعاد الأمور إلي نصابها ويصحح الخطأ ويثبت أنه بريء أمام الناس وأنه مظلوم كل هذه السنوات في السجن مظلوم.

٤٤- جواز طلب المنصب إذا كان الشخص أقدر واحد علي القيام به دون أن يضر بنفسه (قال اجعلني علي خزائن الأرض) وبيَّن قدراته للملك ﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾.

٤٥- أن الله يُمَّكِن للصالحين إذا حَسُنَت نواياهم . قال تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ ﴾ . لما سُئِل الشافعي أيهما أفضل أيُبتلى أم يُمَّكن ؟

أي السؤال أيهما أفضل للمسلم أيبتلى ويصبر علي الابتلاء وعلي الأذى والاضطهاد و كذا وكذا ويُؤجَر عليه أو الأفضل أن يُمَّكن حتى يستفيد من التمكين في نشر الدين ونشر الدعوة ؟ قال الشافعي عبارة عظيمة (لا يُمَّكن حتى يبتلى).

ليس هناك تمكين يأتي هكذا من الهواء والنبي صلي الله عليه وسلم ما مُكِن في المدينة حتى أبتلي في مكة وكذلك الصحابة ويوسف مثال..... متى مُكِن ؟ بعدما أبتلي بالجب وبالسجن وبالذل وبالعبودية.

٤٦- اجتمع ليوسف الثلاث أنواع من الصبر.هم:

- الصبر على طاعة الله .

- والصبر عن معصية الله .

- والصبر على أقدار الله المؤلمة .

٤٧- لو قال قائل كيف عرفهم وهم لم يعرفوه ؟ فالجواب أنه فارقهم وهو صغير وهم كبار فالصغير يتغير عليك إذا رأيته بعد عشر سنوات لكن أنت لا تتغير كثيرا إذا كنت كبيرا فلو مثلا واحد عمره ثلاثين ثم رأيته عمره أربعين ما يتغير عليك كثيرا لكن إذا رأيته عمره عشرة وبعد ذلك رأيته عمره عشرين تغير عليك كثيرا مع أن العشر سنوات هي هي . إذاً هو عرفهم وهم لم يعرفوه لأنه فارقهم وهو صغير وهم كبار فلما رآهم بعد هذه المدة عرفهم.

٤٨- ذكاء يوسف عندما قال ﴿قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ﴾.

لما جهزهم بجهازهم وأعطاهم من الميره وما يحتاجه المسافر قال ائْتُونِي بأخ لكم من أبيكم..... وقيل إن هذا حصل بأنه استدرجهم ليقصوا عليه قصته يعنى من أين أنتم ؟ ومن أنتم ؟ ومن أهلكم ؟ ومن أبوكم ؟ كم عدد الأولاد ؟ كم عدد أفراد الأسرة ؟ هذا شيء وارد أن يسأل وزير التموين أو الشخص المكلف بتوزيع الحصص أو الميره في السنوات العجاف أن يسأل عن عدد أفراد الأسرة لكي يعطيهم على حسب عدد الأسرة . فلما قالوا باقي واحد في البيت فقال حتى أصدقكم هاتوا هذا الذي تقولون أنه باقي في المرة القادمة حتى تكونوا صادقين في الإدِّعاء وإلاّ لاأعطيكم شيئًا أبدا فأوجد عندهم الحافز بأن يأتوا بأخيهم لأنه اشتاق إليه ويريد أن يراه وعلى أية حال يوسف مؤيد بالوحي فما يفعله من الأمور في عدد منها يحتمل أنه وحي من عند الله أوحى به إليه.

٤٩- إكرامُ الضيف وتزويدُ المسافر بما يحتاج ﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾ وأنه ينبغي على المسلم أن تكون هذه عادته المستمرة. ﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلْكَيْلَ﴾ لكم ولغيركم.

٥٠- جواز اتخاذ الحيلة المباحة للتوصل للمقصود المباح.

فإنه قال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم يعنى الأوعية التي جعلوا فيها الطعام والبضاعة التي وصلوا بها من بلادهم ليشتروا بها الطعام.... اجعلوها في رحالهم وأعيدوها فيها حتى إذا انقلبوا إلى أهلهم وفكوا المتاع عرفوا ذلك بأنهم أخذوا الطعام منا بلا ثمن فيحملهم ذلك زيادة على العودة .فإذا اكتشفوا ذلك سيقولون نسوا أن يأخذوا منا الثمن. الآن لابد أن نرجع ونعيد الثمن إليهم ....يوسف يريدهم أن يرجعوا بأخيه ﴿وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾﴾. فتوصل بالحيلة المباحة إلى المقصود المباح.

٥١- أن المؤمن لايلدغ من جحر مرتين فقال ﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ﴾ فالمؤمن كيس فطن لذلك يعتبر بما أصابه في الماضي ويمتنع عليه إن يحصل له مثلما حصل له من قبل بفطنته وذكاءه ولا يكون مُغفلاً.

٥٢- أن التوكل على الله هو السبب في دفع المكروهات.فإن يعقوب لم يقل لن أرسله معكم فقط بل اعتمد على الله ﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ فتوكل يعقوب على الله عز وجل.

٥٣- أن الإكرام-إكرام الناس- وسيله إلى جذبهم.

٥٤- أن الإنسان إذا رأى أنه محتاج لفعل أمر لكن فيه نسبة مخاطره مع شخص آخر لأن فيه شئ من عدم الثقة. فإن أخذ الموثق من الله ... وأن يقول له عاهدني

بالله العظيم أن تفعل كذا ولا تفعل كذا..... أن ذلك مما يقلل نسبه المخاطرة لذلك يعقوب قال﴿لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ﴾ الموثق الميثاق مثل أن يحلفوا له بالله العظيم أنهم يردون أخاهم ويرجعونه ﴿لَتَأْتُنَّنِي بِهِۦٓ﴾.

٥٥- أن الإنسان إذا غُلِبَ على أمره فهو معذور وهذا من فقه يعقوب حينما قال لا أن يُحاط بكم.فهو صح أن يطلب منهم أن يردوا أخاهم لكن فيما يقدرون عليه لكن إذا غُلِبوا ولم يستطيعوا أبداً فهم معذورون ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ .

٥٦- أن إعلان التوكل على الله بعد إبرام العقود مما يُزيدها بركه وخيرا وتذكيرا للطرفين بما تعاقدا عليه فماذا قال يعقوب (قال الله على ما نقول وكيل) توكلنا على الله.

٥٧- أن أخذ الأسباب للوقاية من العين أمر مشروع بدون وسوسه فإن يعقوب قال لأبنائه ﴿وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ﴾. أولاد يعقوب كان فيهم جمال وهم عدد وذكور وإذا صار الواحد عنده ذكور وعدد وفيهم جمال هذه مجلبه للعين ولذلك يكون عدم ظهورهم كلهم معاً في مكان واحد أحسن.

٥٨- أن الإنسان المسلم عليه أن يدفع الريبة عن نفسه .....فدخول هؤلاء العدد (إحدى عشر) من باب واحد مرة واحدة ...دفعة واحدة... ممكن يثير الريبة أن هؤلاء يريدون شراً ، يريدون أمراً.. عصابة.... ولذلك قال ﴿لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ﴾ فليس فقط من أجل قضيه العين وإنما من أجل ألا يثيروا الريبة فيهم... لئلا يظن بهم ظن سوء ....أنهم لصوص ..يريدون أمراً خطير. لذلك ينبغي على المسلم إذا كان بإمكانه أن يدفع الريبة عن نفسه عليه أن يفعل ذلك ولا يتصرف تصرفا يثير الشبهة فيه.

٥٩- أن اتخاذ الأسباب لا يمنع من وقوع قدر الله.فإن القدر إذا كان سيقع

فسيقع لكن العقل والشرع يقتضيان الأخذ بالأسباب لكن لابد أن يعرف الذي يتخذ السبب أن السبب لن يحول بينه وبين وقوع القدر إذا كان الله قد قضى من قبل أن القدر سيقع ولذلك قال يعقوب من فقهه- ﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ﴾.

٦٠ ـ إكرام الأخ أخاه . قيل نزل كل اثنين في غرفه فتبقى واحد وهو أخوهم الصغير لأن عددهم فردى (إحدى عشر) وقال ﴿قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ﴾ تأكيد.. فعرفه بنفسه.... وأكيد أن هذا الصغير يعرف أن له أخ اسمه يوسف ربما كان يعرف أيضا القصة ﴿إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ فلعله طلب منه أن يُخفى أمره.الشاهد أنه أواه إليه وأكرمه وكيف لا يكون الإكرام وقد فرقت السنون بينهم في هذه المدة الطويلة.

٦١- أن يوسف عليه السلام أراد أن يأخذ أخاه بالحيلة الشرعية ولا يريد أن يأخذ أخاه على حسب دين الملك الجاهلي وإنما على حسب شريعة يعقوب في شريعة يعقوب كان السارق يؤخذ عبداً عند المسروق منه فأراد ذلك بحيله فماذا فعل ؟ لما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه.

٦٢- أن الجعاله مشروعه وهى أن تقول من وجد ضالتي فله ألف ريال مثلا هذا جُعل تجعل مبلغ مقطوع لمن فعل لك شيء معين.... هذه غير الإجارة فالإجارة العمل فيها معلوم والجعاله العمل فيها غير معلوم . ففي الإجاره لا تقول من وجد بعيري ..لأن وجدان البعير ممكن يأخذ ساعة ممكن يأخذ سنه وأنت تبحث عن بعير الرجل.لكن لا يجوز أن يكون الجعل مجهولا (من وجد محفظتي فله ما فيها) يمكن يطلع فيها ريال ويمكن يكون فيها ألف إذاً لابد من عقد الجعاله أن يكون الجعل معلوم ولو كان العمل مجهول .قالوا:﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾ وحمل البعير معلوم أنه يحمل خمسين كيلو مثلاً من الطعام أو القمح.

٦٣- (وأنا به زعيم) جواز عقد الكفالة.يعنى كفيل بحِمْل البعير فهذان عقدان بكلمتين من القرآن فهذا من بلاغه القرآن في كلمات بسيطة جدا مشروعية عقد الجعاله والكفالة ثم بعد ذلك استدرجهم يوسف عليه السلام ﴿فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ﴾ أنتم احكموا ﴿قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾ الذي يوجد في رحله هو نفسه جزاؤه أي يُؤخذ عندنا عبداً.

٦٤ ـ أن الإنسان إذا أراد أمرًا فعليه أن يهيئ له الأسباب لئلا ينكشف فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه لأنه لو بدأ بوعاء أخيه ووجده صارت مكشوفة لكنه بدأ بأوعيتهم ثم استخرجها من وعاء أخيه وهذا يدل على إحكام الخطة فان الله تعالى لما أراد أن يأخذ أخاه عنده هيئ الله له كل هذا وجعل الأمر يسير حتى يخرج أخوه يوسف وهم لا يشكون في الأمر وأن أخاهم سارق وأخذ أخاهم بشريعة يعقوب ولم يؤخذ بدين الملك.

٦٥- وجوب التحاكم إلي شريعة الله وعدم جواز التحاكم إلي القوانين الجاهلية والأنظمة الخبيثة وإنما إلي شرع الله عز وجل وكتابه وسنه رسوله صلي الله عليه وسلم ﴿مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ﴾ ولكن بشرع الله.

٦٦- أن كتاب الله يجب أن يؤخذ ويُعمل به بما أراده عز وجل والمقصود من الآية يُعمل به أما ما ليس مقصودا منها فلا يُعمل به وهذا مبنى على قصه في هذه الآية ﴿قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا﴾.

٦٧- بدعة ما يفعله بعض الناس من استعمال الآيات في غير مواضعها.

٦٨- استعظام شأن العهد واستشعار المسئولية والعمل لتحقيق ما أخذ على الإنسان من الموثق الغليظ.

٦٩- أن الإنسان يؤيد كلامه بالشواهد إذا احتمل التكذيب أي إذا كان كلامك

محتمل أن يكذبه الشخص الآخر برهن له بالشواهد فقالوا: اسأل القرية التي كنا فيها وإنا لصادقون.

٧٠- أن الصبر الجميل عاقبته حميدة والفرق بينه وبين الصبر العادي. الصبر الجميل الذي لا يبوح فيه صاحبه بالشكوى بل يفوض أمره لله.

٧١- حسن الظن بالله عز وجل وهذا من مقتضيات التوحيد وعكسه من قادح التوحيد.

٧٢- أن البكاء لا ينافي الصبر ﴿وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ﴾ فمن البكاء والدمع انقلب سواد عينيه بياضا من كثره البكاء.

٧٣- أن الإنسان المسلم يشكو إلي الله ولا يشكو أمره إلي الناس والشكوى للمخلوق هي شكوى الرحيم إلي الذي لا يرحم.

٧٤- الفرق بين التحسس والتجسس... أن التجسس فيه الإطلاع على العورات والاستماع إلي حديث من لا يريدك أن تستمع إلي حديثه أما التحسس فهو تفقد الأخبار .....جمع المعلومات بدون أن تسمع لحديث قوم لا يريدون أن تستمع لحديثهم ولا النظر من ثقب الباب أو اطلاع على عورات القوم والتجسس فيه الاطلاع على عورات القوم والاستماع إلي الحديث خفيه وهذا حرام أما أن تسأل وتقول هل رأيت فلان ذهب من هنا ؟ هل مر بك فلان ؟ تجد مجلس عام تسمع الكلام ربما فيه معلومة تفيدك في البحث عن المفقود إذا التجسس في الشر والتحسس في الخير التجسس وسائله محرمه والتحسس وسائله مباحة فقد تسأل حلاق أو واحد في الطريق فتجمع معلومات للوصول إلي شيء مباح .

٧٥- تحريم اليأس من رحمه الله وأنه مناف للتوحيد وأن القنوط من رحمه الله مناف للتوحيد فهو أمر محرم ولا يجوز.

٧٦- أن الله عز وجل يؤيد المظلوم ولو بعد حين ويجعله في منزلة عالية إذا صبر واتقى.

٧٧- أن الإنسان إذا رأى قريبه في ذل فإنه لا يزيد همه وذله بل يرق لحاله ويوقف المأساة، فيوسف ما كان يريد أن يتشفى، لو كان يريد أن يتشفى كان تركهم يسألون زيادة ويتذللون ويردهم مره ثانيه وثالثه ويعذبهم،لكن لما رأى الحال وصل بهم إلي هذا رق بهم وأوقف الأمر وكشف الحقيقة ﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ ﴾ كشف الموضوع فالإنسان لا يتمتع بمآسي الآخرين ،فإن بعض الناس عندهم هذا الأمر... يمعن ويتمتع بالمآسي ويوسف عليه السلام لا يمكن أن يفعل ذلك.

٧٨- أن الإنسان لا يقول هذا المنصب بذكائي وصلت إليه وهذه المكانة بقدراتي الجبارة. أنظر يوسف عليه السلام : قال: ﴿ قَالَ أَئِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ اعتراف لله بالمنة ..فالإنسان مهما وصل لايغتر بما وصل إليه من مرتبه أو مرحلة ويردها إلي الله ﴿قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ اعتراف لله بالمنة.

٧٩- الجمع بين التقوى والصبر وأن الله يعقب العواقب الحميدة لمن يتقى ويصبر.

٨٠- أن المسلم يراعى مشاعر إخوانه فيوسف قال (لا تثريب عليكم اليوم).

٨١- العفو عند المقدرة.

٨٢- الدعاء لمن أخطأ عليك بالمغفرة (يغفر الله لكم) فإذا واحد ظلمك قلت يغفر الله لك ....نعم فلك أجر عظيم.

٨٣- معجزات الأنبياء. فإن القميص لما ألقى على وجه يعقوب رجع بصيرا مع أن لو أب أعمى أتيت له بقميص ولده لا يحدث هذا فالله عز وجل يخرق العادة

بمعجزات الأنبياء كما حصل في هذه المعجزة المشتركة ليوسف ويعقوب عليهما السلام بإلقاء القميص على وجه يعقوب فيرتد بصير.

٨٤- أن الأشياء المعنوية يحس بها الإنسان يعنى عندما يقول: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ هل يوسف ريحه يوجد من مصر إلى فلسطين؟ لكن هناك قوه خفيه الله أودعها في نفوس الناس يمكن أن تكون معجزه ليعقوب عليه السلام أن شم رائحة ولده عبر هذه المسافة الطويلة جدا.

٨٥- استحباب البشارة وأن البشير يسبق الناس إلى المُبَشر (فلما أن جاء البشير) هذا أول واحد السابق الذي يسبق بالخبر السار يسمى بشير، واستحباب البشارة واستحباب المكافأة على البشارة كما ورد في السنة.

٨٦- طلب الإستغفار من الأب عند عقوقه، فإنهم عقوا أباهم فما هى الكفارة إذا واحد عق أباه أو أمه ؟ . أن يقول يا أبى استغفر لى هذا من كفارات العقوق لأن هؤلاء قالوا (يا أبانا استغفر لنا).

٨٧- اعترافهم بالخطأ بقولهم ﴿إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾.

٨٨- التماس أوقات الإجابة في الدعاء لأن يعقوب ما دعا مباشرة بل أخره.... قال بعض المفسرين أخر الدعاء إلى السحر يعني سوف استغفر، ولم يُعجِل بالدعاء لعظيم جريمتهم وأراد أن يخلص لله الدعاء ويتحرى ساعة الإجابة شفقة على أولاده لعل الله أن يتجاوز عنهم.

٨٩- إكرام الأبوين وبرهما. لأنه أوى إليه أبويه وضمهما إلي مسكنه الخاص والباقي أنزلهم في غرف الضيوف. مثل أن يكون لك غرفة خاصة مهيئة مزينه فإذا جاء والدك أو والدتك تؤويهم في نفس المكان الذي أنت فيه ؟ أم في غرفة الضيف ؟ غرفة الضيف يمكن أن تكون لأيّ أحد لكن إذا أنزلتهم في مكانك الخاص فهذا

زيادة إكرام وهذا ما يليق بالوالدين ..... والبر بهما.

٩٠- طمأنة الخائف ﴿ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ آمنين لا خوف عليكم.

مثل ماقال الرجل الصالح في قصة موسى ﴿قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [القصص] لأن هذا ما يحتاج إليه الشخص الخائف.

٩١- ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ فيها مزيد إكرام كما تقدم.

٩٢- ﴿وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا﴾ كان هذا جائز في شريعتهم ولا يجوز في شرعنا لحديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**لَا يَصْلُحُ لِبَشَرٍ أَنْ يَسْجُدَ لِبَشَرٍ وَلَوْ صَلَحَ لِبَشَرٍ أَنْ يَسْجُدَ لِبَشَرٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا مِنْ عِظَمِ حَقِّهِ عَلَيْهَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَ مِنْ قَدَمِهِ إِلَى مَفْرِقِ رَأْسِهِ قُرْحَةٌ تَنْبَجِسُ بِالْقَيْحِ وَالصَّدِيدِ ثُمَّ اسْتَقْبَلَتْهُ فَلَحَسَتْهُ مَا أَدَّتْ حَقَّهُ**». فإن شرع من كان قبلنا شرع لنا ما لم ينسخ أو ينهي عنه.

٩٣- أن تأويل الرؤيا ممكن أن يقع بعد سنين طويلة. أي أن الإنسان يرى رؤيا اليوم يتحقق تأويلها بعد عشرين سنه ...ثلاثين سنه وأنه لا يشترط أن يرى الواحد الرؤيا اليوم...غدا يقع تأويلها؟ لا. يمكن أن يكون هناك فارق كبير بين وقوع الرؤيا حقيقة وانطباق الرؤيا علي الواقع وبين الرؤيا نفسها.

٩٤- الحفاظ على مشاعر الآخرين وعدم جرحها وإيذاءها فإن يوسف قال: ﴿وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ﴾ ما قال بعد ما ظلمني أخوتي ما قال بعد ما ألقوني في الجب..... يعنى وضع اللوم على الشيطان بدلاً من أن يضعه على إخوته وهذا من مكارم الأخلاق ومما يليق بالأنبياء ...هذه أخلاق الأنبياء.

٩٥- الاعتراف لله بالنعم في جميع الأحوال التي يتقلب فيها الإنسان .قال تعالى: ﴿أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ﴾ وقال تعالى: ﴿وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ﴾ . أي منه

من الله على أن جمع شمل العائلة مره أخرى وإخراجي من الجب نعمه....

٩٦- قال يوسف:(أَحْسَنَ بِيَ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ) ولم يقل الجب فلماذا؟

طبعًا يلاحظ أن يوسف هنا قال ﴿أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ﴾ ولم يقل الجب مراعاة لإخوانه لأنهم هم الذين القوه في الجب فأعرض عن ذكره بالمرة ....

٩٧- أن الله لطيف وأنه يلطف بعباده وكما لطف بيوسف فلم يجعله يموت في الجب ولا يجعله يبقى في السجن ولم يبقى فقيرا ولم يبقى مظلوما وإنما لطف به وجمعه بأهله بعد سنين.

٩٨- قد يجمع الله الشتيتين بعدما يظنان كل الظن أن لا يتلاقيا...فسبحان من جمع هذه الأسرة بعد هذه الفترة الطويلة.

٩٩- أن الإنسان المسلم إذا اكتملت له نعم الله فإنه يسأل الله الوفاة على الإسلام وبقى أن يهتم جدًا بالخاتمة وهى الوفاة على الإسلام . لذلك لما رأى يوسف كل ما يريد يتحقق ... العزة في الدنيا تحققت والملك صار إليه والمكانة والغنى واجتماع الأهل ومجيء الأبوين ....

١٠٠- المراد من القصة هو الوقوف على العبر والعظات التي فيها وأنها ما كانت قصة مفتراه ولكنها تصديق لما جاء من قبل لأهل الكتاب وتفصيل للشرائع وهداية للخلق من الغواية والضلال ورحمة للمؤمنين..... وعلية فلن ينتفع بهذه الآيات إلا أولوا الألباب أي أصحاب العقول الزكيه الطاهرة وهكذا سائر القصص في القرآن.